العنوان: المسجد في ضوء القرآن الكريم

المصدر: مجلة الدراسات العربية (كلية دار العلوم - جامعة المنيا) - مصر

المؤلف الرئيسي: الدوسري، عبد االله عبيد

المجلد/العدد: ع27, مج1

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2013

الشهر: يناير

الصفحات: 261 - 292

رقم MD: 675374

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: AraBase

مواضيع: المسجد في القرآن، المسجد في الإسلام

رابط:

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المسجد في ضوء القرآن الكريم

إعداد
دكتور/ عبد الله عبيد الدوسري
المركز العالمي للوسطية
الكويت

المسجد في ضوء القرآن الكريم

إعداد
دكتور/ عبد الله عبيد الدوسري
المركز العالمي للوسطية- الكويت

المقدمة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (٢)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

فان المساجد بيوت الله -عزوجل- في أرضه ، وهي مكان العبادة التي هي أم العبادات البدنية- الصلاة – وقد أضافها الله إليه إضافة تشريف وتكريم ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ (٤)

وجاء الحديث عنها في القرآن الكريم في ايات كثيرة تارة في بيان وظيفتها ، وتارة في بيان آدابها وتارة في عمارتها الى غير ذلك من الآيات التي تحدثت عن المسجد بلفظه او بصفته او بما يعمل فيه فأحببت أن أجمع الآيات في هذا الموضوع ثم أقوم بدراستها وكيفية تناولها لهذه البقعة المباركة وإبراز أثر المسجد ومكانته في الإسلام ، وأنه اللبنة الأولى في تكوين المجتمع المسلم وتعاونه وتماسكه وقوته ، ففيه

يجتمع المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة ، واجتماعا أكبر في كل أسبوع وهو يوم الجمعه ومن المسجد يتعلمون وفيه يتعارفون.

أهمية الموضوع :

ترجع أهمية البحث والكتابة فيه إضافة الى ما تقدم – الى ما يلي : –

١. أنه بحث متعلق بالقرآن العظيم – فهو بحث قراني – ولا يخفي أهمية مثل هذا البحث ، حيث يطلع الباحث فيه على حديث القرآن عن هذا الموضوع .
٢. أنه بحث يتعلق بأشرف البقاع وأحبها الى الله ، وهي المساجد.
٣. ارتباط المسلم بهذه المساجد يوميا خمس مرات مما يستدعي معرفة أحكامها ، وفضل عمارتها ووظيفتها وآدابها الى غير ذلك مما يتعلق بأحكام المساجد .
٤. ان المسجد هو مكان تجمع المسلمين اليومي وله أحكام خاصة لابد من معرفتها وفقهها .
٥. ضعف وظيفة المسجد في بعض البلاد الإسلامية وعدم الإهتمام به مما نتج عنه ضعف الرابط بين المجتمع والمسجد .
٦. احياء رسالة المسجد .

منهجي في كتابة هذا البحث :

اما منهجي في هذا البحث فهو يقوم على استقراء الآيات التي ورد فيها لفظ المسجد او البيت سواء كان مضافا الى لفظ الجلالة او غير مضاف ، وبعد استقراء الآيات وجمعها قمت بترتيبها على المباحث المناسبة لها ثم قمت بدراستها حسب ما يقتضيه الموضوع ، مستعينا بالاحاديث النبوية الشريفة المعينة على فهم الآية ، حيث ان السنة مبينة لكلام الله – عزوجل – وشارحه له ، مع الاخذ بعين الاعتبار عدم الاطالة في الاستشهاد بالأحاديث النبوية مخافة الاطالة او الخروج بالبحث عن كونه بحثا قرانيا ، ولذا اقتصرت على حد الحاجة .

وقد كانت الدراسة في هذا الموضوع مقسمة على حسب الاتي : –

١. المقدمة وذكرت فيها أهمية الموضوع ومنهجي فيه ، وخطة البحث
٢. المبحث الأول : التعريف بالمسجد وفيه مطلبان :–

- المطلب الأول : التعريف اللغوي .
- المطلب الثاني : التعريف الإصطلاحي

٣. المبحث الثاني : مكانة المسجد في الإسلام.

٤. المبحث الثالث : عمارة المساجد وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : تاريخ المسجد.
- المطلب الثاني : العمارة الحسية .
- المطلب الثالث : العمارة المعنوية.

٥. المبحث الرابع :أعداء المسجد

٦. المبحث الخامس : وظيفة المسجد.

٧. المبحث السادس : آداب تتعلق بالمسجد .

٨. الخاتمه وفيها أهم النتائج

٩. هوامش البحث

١٠. مراجع البحث

المبحث الأول : التعريف بالمسجد

المطلب الأول : التعريف اللغوي

قال في مختار الصحاح :

(والمسجد بكسر الجيم وفتحها معروف . قال الفراء : ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان او مصدرا ولا يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلا ، وهذا مدخله الا أحرفا من الاسماء ألزموها كسر العين ومن ذلك المسجد والمطلع .... فجعلوا الكسر علامة الاسم وربما فتحه بعض العرب في الاسم ، فقد روي مسكن ومسكن وسمع المسجد والمسجد)(٥)

وقال ابن منظور في لسان العرب : (سجد يسجد سجودا إذا وضع جبهته بالأرض) (٦)

وقال في تاج العروس (قال الليث السجود مواضعه من الجسد والأرض مساجد ، واحدها مسجد ، قال : والمسجد اسم جامع حيث سجد عليه وفي كتاب الفروق لابن بري : المسجد البيت الذي يسجد فيه وبالفتح موضع الجبهة) (٧) وقد تبدل الجيم ياء فيقال (مسيد)بفتح الميم .(٨)

والمسجد أيضا موضع السجود من بدن الإنسان : الجبهة والانف وإلىدان والركبتان والرجلان . (٩)

وبمجموع التعاريف السابقة يتبين ان المسجد يطلق على موضع السجود من الأرض وهو مكان العبادة ويراد به البناء المقام على موضع السجود ، ويطلق أيضا على موضعه من بدن الإنسان وهي الاعضاء السبعه .

المطلب الثاني : التعريف الإصطلاحي

تناول العلماء لفظ (المسجد) بالتعريف. قال في إعلام الساجد:(كل موضع من الأرض، لقوله صلى الله عليه وسلم "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورًا)(١٠) (١١)

وعلى هذا يكون المسجد كل موضع من الأرض سواء أعد وهيا للصلاة ام لا بينما ذكر الجراعي التخصيص فقال (.... إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس) (١٢)

وبهذا التعريف يخرج (المصلى) وهو ما أعد لصلاة العيد او الاستسقاء او الجنائز او غيرها فلا يعطي حكم المسجد من حيث تحية المسجد ، وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين " (١٣)

اما المناسبة بين التعريف اللغوي والإصطلاحي فقال في إعلام الساجد (....إنه لما كان السجود اشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه ، ودلالته على كمال التذلل والخضوع لخالقه اشتق المكان منه فقيل : مسجد ولم يقولو :مركع) (١٤)

فالمناسبة إذن واضحه وظاهرة بين التعريفين إذ السجود احد أفعال الصلاة واشرفها فاشتق منه المكان .

المبحث الثاني : مكانة المسجد في الإسلام

ان المتأمل في النصوص الواردة في هذا الموضوع سواء منها ما في القرآن العظيم أو في السنة النبوية يجد أن الإسلام أعطى المسجد المكانة العظيمة التي تناسب وظيفته ، وقد رفع الله من هذه المكانة ، وعظمها في نفوس الخلق وذلك من خلال الامور التالية :

أ – أنها أضيفت الى الله – عزوجل– وهذه الإضافة إضافة تشريف وتكريم .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٥)

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ (١٦)

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ (١٧)

فهذه الإضافة إضافة تشريف وتكريم كما يقال : ناقة الله وبيت الله وغير ذلك.

ولشرف هذه الأماكن ولعظم ما يؤدي فيها من عبادة ولقرب المصلى من ربه اضيفت الى الله عزوجل.

ب – عمارة المسجد دلالة على الإيمان بالله واليوم الآخر .

ومن عظم المسجد ورفعه مكانته ان الله – عزوجل – جعل عمارته دلالة على الإيمان بالله وإلىوم الآخر ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾

ففي هذه الآية الكريمة شهادة لعمار المساجد بالإيمان بالله وإلىوم الآخر ، بل فيها الحصر والقصر على أنه لا يعمرها الا من كانت صفته كذلك .

وفيها أيضا دلالة على ان عمارة المساجد ليست من أعمال المشركين وانما هي من أعمال المؤمنين الصادقين فهم الحقيقون بعمارتها حسيا ومعنويا .

ج – ان الله توعد من اعتدى على المساجد ووصفه بالظلم.

ومن عظم مكانة المسجد ورفعه شأنه وعلو قدره وقدسيته ان الله – عزوجل – توعد من اعتدى على اي مسجد أقيم لعبادة الله وحده وعلى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأعظم الظلم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (١٨)

فتوعد من عطل رسالة المسجد بالخزي في الدنيا ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

قال في جامع البيان (وأي أمرىء أشد تعديا وجراءة على الله وخلافا لأمره ، من أمرىء منع مساجد الله ان يعبد فيها). (١٩)

وان كانت الآية نازلة في شأن تحويل القبلة ومحأولة إليهود صد المسلمين عن التوجه الى الكعبة – أول بيت وضع للناس وأول قبلة – الا ان الآية على أية حال عامة في منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها سواء المسجد الحرام او غيره وسواء إليهود او غيرهم .

ولا شك أن التوعد بهذا الوعيد في الدنيا والآخرة يدل على عظم حرمة المساجد وعلو شأنها ورفعه مكانتها حيث جعلت بهذه المنزلة ،كيف لا وهي بيوت الله .

د – ثناء الله – عزوجل – على ملازمي المسجد .

ومما يدل على مكانتها ان الله – عزوجل – أثنى على ملازميها اوقات الصلاة المسرعين إليها الذين لا تشغلهم الدنيا بزخرفها عنها .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ

وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٢٠)

قال في تفسير كلام المنان : -

(.... ولما كان نور الإيمان والقرآن اكثر وقوع اسبابه في المساجد ذكرها منوها بها فقال " في بيوت إذن الله " أي بتعبد لله في بيوت عظيمة فاضلة هي أحب البقاع إليه وهي المساجد) (٢١)

هـ - الأمر بأخذ الزينة لها

ومما يدل على علو مكانة المسجد في الإسلام ورفعه قدره ان الله – عزوجل – أمر بني آدم بأخذ الزينة ولبس أحسن اللباس عند الذهاب الى المساجد .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (٢٢)

قال في أحكام القرآن

(..... ظاهره الأمر بأخذ الزينة عند كل مسجد للفعل الذي يتعلق بالمسجد تعظيما للمسجد والفعل الواقع فيه مثل الإعتكاف والصلاة والطواف ....) (٢٣)

فهذه البقاع يجب ان تتميز بالطهر ورفعه المكانة في نفوس مرتاديها فيتأهبوا لدخولها بأحسن لباس وأنظفه وأجمله ، ولذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم نهى من اكل ثوما او بصلا من دخول المسجد فقال . (من أكل من هذه الشجرة – يعني الثوم – فلا يغشانا في مساجدنا)

وقال : (من أكل ثوما او بصلا فليعتزلنا – او قال : فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته ...) (٢٤)

كل هذا يدل على عظم المساجد وعلو شأنها ويتأكد على أولئك الذين يدخلون المسجد بملابس الراحة او ملابس العمل التي تتصف بالجمال والنظافة ، ويتأكد على أولئك الذين لا يتحرجون من أكل او شرب ماله رائحة كريهة .... يتأكد على هؤلاء وهؤلاء امتثالا لهذه الأوأمر أخذ الزينة بكامل ما تحتمله من معنى الزينة الخارجية والباطنية عند الذهاب الى المسجد .

و – منع الكافر من دخولها .

ومن عظم مكانة المسجد في الإسلام وطهارتها أنها لم تترك لكل مخلوق بل اشترط ان يكون الداخل طاهرا معنويا فمنع الكفار من دخولها لأنهم نجس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ (٢٥)

وقد اتفق على ان الكافر يمنع من دخول المسجد الحرام بنص هذه الآية

اما مساجد الحل فاختلفوا فيها والصحيح أنه ليس لهم دخولها بحال(٢٦) والسبب أنه نجس ولا يليق بمن هذه حاله ان يدخل أطهر البقاع وأحبها الى الله .

ز – اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم

وهذا من أعظم الأدلة على مكانة المسجد وأهميته في الإسلام حيث بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم ببنائه في المدينة عند قدومه إليها لعلمه بأهميته فكأنه لا اجتماع للمسلمين إلا في المسجد ولا كيان لهم إلا بوجود المسجد فهو العلامة الظاهرة .

لذلك جعله الرسول صلى الله عليه وسلم أول عمل يقوم به في المدينة حينما ارسل الى بني النجار وقال (بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا) (٢٧)

هذا من أهم ما ورد في القرآن العظيم مما يدل على مكانة المسجد في الإسلام ، وليس هذا بغريب أن يعطى المسجد هذه المكانة الرفيعة العالية فالمساجد بيوت الله وهي أحب البقاع إليه ، بها تقام أعظم العبادات وأهمها وبها يجتمع المسلمون فهي المدرسة الأولى التي تخرج الاجيال وهي العلامة على الإسلام ، وفيها التعليم والتوجيه وفيها الذكر والتسبيح وقراءة القرآن وفيها الروحانية والإيمان فهي جديرة بهذا الشأن .

ومن هذه المكانة أولى العلماء المساجد اهتماما كبيرا فبحثوا في أحكامها وألفوا فيها المؤلفات ومنها :

١. كتاب المساجد : للدراقطني على بن عمر بن أحمد بن مهدي البغداداي ت ٣٨٥

٢. كتاب المساجد : لعلى بن أحمد بن على الشهير بالعقيقي ت ٣٩٩

٣. حرمة المساجد : لأبي نعيم الإصبهاني ت ٤٣٠

٤. النور اللامع فيما يعمل به في الجامع – يعني الجامع الأموي – لابن أبي العز الحنفي الدمشقي ت ٧٩٢
٥. إعلام الساجد بأحكام المساجد لبدر الدين الزركشي ت ٧٩٤
٦. تسهيل المقاصد لزوار المساجد لشهاب الدين أحمد بن العماد الإفقهي الشافعي – ت ٨٠٨
٧. تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد للشيخ ابي بكر بن زيد الجراعي – ت ٨٨٣
٨. تحريك الفتى الواجد لبناء الجوامع والمساجد لشمس الدين السخاوي – ت ٩٠٢
٩. بذل العسجد لسؤال المسجد لجلال الدين السيوطي– ت ٩١١
١٠. إصلاح المساجد من البدع والعوائد ، جمال الدي القاسمي– ت ١٣٣٢
١١. المسجد في الإسلام : رسالته نظام بنائه ، أحكامه ، آدابه ، بدعه ، خير الدين الوائلي .
١٢. تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني طبع ١٣٧٧
١٣. المسجد وتعليم الكبار في المجتمع المعاصر– المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي – المملكة العربية السعودية جامعه الإمام
١٤. المساجد في الإسلام : طه الولي
١٥. المساجد : حسين مؤنس

المبحث الثالث : عمارة المساجد

العمارة : ما يعمر به المكان (٢٨)

وعمارة الدار بناؤها والعمارة نقيض الخراب ، وعمارة المساجد بمعناها العام تشمل العمارة بنوعيها العمارة الحسية ، والعمارة المعنوية والعمارة الحسية تشمل بناء المساجد وتشييدها وترميمها وخدمتها وإقامة ما وهي منها وصيانتها .

والعمارة المعنوية من لزومها الإعتكاف فيها وذكر الله فيها والمحافظة على إقامة الصلوات جماعه فيها ، وإقامة الدروس العلمية فيها وتعلم القرآن وتعليمه بها الى غير ذلك .

قال في الكشاف : (والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ، ومن الذكر دروس العلم بل هو أجله وأعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا فضلاً عن فضول الحديث) (٢٩)

وقد تحدث القرآن الكريم عن عمارة المسجد بنوعيها ، وحث عليها وبين فضلها وصفة من يعمرها وفي المطالب التالية بيان لذلك ...

المطلب الأول : تاريخ المسجد

لقد تحدث القرآن الكريم عن المسجد وتاريخه وذلك من خلال النصوص الواردة فيه بقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (٣٠)

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (٣١)

ففي هذه الآيات إخبار من الله عزوجل عن بناء المسجد الحرام وهو أول بيت أمر الله ببنائه في الأرض لعبادته – جل وعلا– وإقامة ذكره وهذا ما بينه قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه لما سأله فقال : يا رسول الله : أي المساجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام فقلت : ثم أي ؟فقال : المسجد الإقصى ، فقلت : كم كان بينهما ؟ فقال : اربعون سنة ....) (٣٢)

وليس المراد بالأولية هنا أولية البناء والوضع ، انما أولية تخصيصه بالعبادة ، وذلك ان الله عزوجل أمر نبيه وخليله إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – وابنه إسماعيل برفع قواعد البيت وتطهيره وتهئيته للطائفين والعاكفين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ وكما ورد في حديث مجيء إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – لتفقد إسماعيل وفيه : ثم قال : يا إسماعيل إن الله قد أمرني بأمر ، قال : فاصنع ما أمرك ربك قال : وتعينني ؟ قال ، وأعينك ؟ قال : فان الله أمرني ان

ابني ههنا بيتا ، واشار الى أكمة مرتفعه على ما حولها قال : فعند ذلك رفعا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة ، وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا .....) قال : فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت : وهمل يقولان :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٣٣)

ثم بعد ذلك بأربعين سنة وضع يعقوب بن اسحاق عليهما الصلاة والسلام اسس المسجد الاقصى المبارك ثم توالى بناء المساجد وتشييدها وعمارتها وتوسيعها وترميمها ، بل كان المسجد هو أول المنشآت التي عنى بإقامتها المسلمون ، وهذا يتمثل في مبادرة الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء مسجده في المدينة ، ثم بعد ذلك اهتمام الصحابه رضي الله عنهم ومن بعدهم من الخلفاء بعمارة المساجد وتوسيعها .

المطلب الثاني : العمارة الحسية

العمارة الحسية كما تقدم يعني بها اقامة المسجد وبناؤه والمتأمل في الآيات القرآنية يجد أن الله – عزوجل – أثنى على عمارة بيوته سواء المسجد الحرام او غيره من المساجد .

١ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٣٤)

ففي هذه الآية العظيمة ثناء من الله – عزوجل – واشادة بذكر نبيه وخليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام – على بنائه البيت الحرام .

وفي الآية أيضا اشارة الى ان بناء المساجد من الأعمال الخيرية التي يثاب عليها الإنسان ، ولذا ختمت الآية بهذا الدعاء ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

٢ – وفي موضع آخر من القرآن العظيم بين الله من احق بعمارة المساجد وما يترتب على ذلك فقال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ

مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (٣٥)

وفي هاتين الآيتين بيان لمن هو حقيق بعمارة المساجد – التي هي بيوت الله خالصة له – وان المساجد لله فلا يذكر فيها إلا اسمه ولا يدعى معه فيها احد غيره . ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾

وإذا كانت بهذه المثابة وهذه الصفة فكيف يقوم المشركين بعمارتها ؟ ! وهم لم يعمروا قلوبهم بالتوحيد الخالص بل كفروا واشركوا واتصفوا بما ينافي بناء المساجد الخالصة لله عزوجل ، فلا يعمرها إلا من عمر قلبة بالإيمان والتجرد لله وهم المؤمنون الخلص ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾

قال الطبري : " ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله وهم شاهدون على انفسهم بالكفر . يقول : ان المساجد إنما يعمر لعبادة الله فيها لا للكفر به فمن كان بالله كافرا فليس من شأنه ان يعمر مساجد الله " (٣٦) وذلك ان قريشا افتخروا بالسقاية وسدانة البيت وعمارته فأعلمهم –جل ثناؤه – أن الفخر كل الفخر والعز كل العز يكمن في الإيمان بالله وإليوم الآخر .

٣ – قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ (٣٧) المراد بالبيوت هنا المساجد ومعنى (إذن) أي أمر وقضى ومعنى (ترفع) تبنى وتعلى . هذا ، ومما يدخل قطعا في العمارة الحسية للمساجد نظافتها وفرشها واضاءتها وصيانة ما وهي منها وسقط لان هذا من مقومات المسجد ولا يمكن ان ينفك عنه

إضافة الى هذه الآيات التي تشير الى فضل عمارة المساجد قد حث النبي – صلى الله عليه وسلم – على بناء المساجد وعمارتها حسيا وذلك من خلال فعله وقوله اما فعله – صلى الله عليه وسلم – ففي حديث أنس عندما قدم النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ثم أنه أمر بالمسجد : قال : فأرسل الى ملأ بني النجار فجاءوا

فقال : يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله...

ثم قال : فكانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقول :

اللهم أنه لا خير إلا خير الآخرة فأنصر الأنصـــــار والمهاجرة .

وفي لفظ البخاري : فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم – أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجدا ، وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيأنه ويقول .

هذا الحمال لا حمـــــال خيبر هـــــذا أبر ربنـــــا وأطهر

ويقول :

اللهم ان الإعتكاف أجر الآخرة فأرحم إلانصار والمهاجرة (٣٨)

فهذا فعله صلى الله عليه وسلم ، وحرصه على بناء المسجد وأسـراعه إليـه لعلمه بما فيه من الإعتكاف العظيم والثواب الجزيل . واما قوله فأكثر من ان يحـصى ومن قوله (.. ومن بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنـة) (٣٩) وقال في حديث آخر : من بنى مسجدا لله كمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتا فـي الجنة) (٤٠) والأحاديث في بناء المسجد وتنظيفه كثيرة جدا يصعب حصرها في مثل هذا المختصر .

المطلب الثالث : العمارة المعنوية

العمارة المعنوية للمسجد لا تقل أهمية عن عمارته الحسية بل هي المقـصودة من عمارته حسيا ، وقد مدح الله – عزوجل – وأثنى على عباده في كثير من الآيات مما يتبين من خلاله ان العمارة المعنوية من اقامة الصلوات والجمع والجماعات والذكر والتسبيح وقراءة القرآن والإعتكاف وغـير ذلك هي الهدف والمقصود مـن العمـارة الحسية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤١)

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله : (عمارة المساجد قسمان) : –

عمارة بنيان وصيانة لها وعمارة يذكر اسم الله من الصلاة وغـيرها ، وهـذا أشرف القسمين . (٤٢)

وسيأتي مزيد بيان – بإذن الله – لهذا المطلب عند الحديث عن وظيفة المسجد ، إذ هي الوظيفة الأساسية للمساجد

المبحث الرابع أعداء المسجد

ان الصراع بني الحق والباطل سنة ماضية قال تعالى مسليا نبيه محمدا – صلى الله عليه وسلم–

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾(٤٣)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤٤)

فهكذا اقتضت سنة الله – عزوجل – ان يكون الصراع بين الحق والباطل مستمرا ، ولكن العاقبة للحق وأهلة . وأعداء الرسل أعداء لأتباعهم ولدينهم ، ولم يألوا جهدا في التضييق على المسلمين في عبادتهم ولما كان المسجد له هذه المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة بين المسلمين ، حاول أعداؤهم صرفهم عن المسجد ، وابعادهم عنه .

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أعداء المسجد وشنع عليهم ، وذكر ان جرمهم من أعظم الجرم ، وذكر جزاءهم وفيما يلي اشارة الى ذلك : –

أ – اخباره تعالى أن صد المسلمين عن المسجد الحرام من أعمال المشركين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (٤٥)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (٤٦)

يقول ابن سعدي في تفسيره : "يخبر تعالى عن شناعه ما عليه المشركون الكافرون بربهم وأنهم جمعوا بين الكفر بالله ورسوله وبين الصد عن سبيله ومنع الناس من الإيمان ، والصد أيضا عن المسجد الحرام الذي ليس ملكا لهم ولا لابائهم بل الناس فيه سواء .....بل صدوا عنه أفضل الخلق محمدا وأصحابه .... " . (٤٧)

ما ذكره تعالى في هذه الآية ان من أعمال الكفار الصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام بينه في غير موضع من القرآن الكريم ، وهؤلاء الإعداء – كفار قريش وغيرهم – منعوا المسلمين من الحج والعمره الى المسجد الحرام ، كما فعلوا عام الحديبية ، وهو الذي جعله الله للناس دار سلام يستوي فيه المقيم بمكة والوافد إليها ، بيت يستاوى فيه عباد الله العاكف فيه والباد .

وإذا صد المشركون المؤمنين عن المسجد الحرام وطردوهم عنه فأي خراب للمسجد الحرام أعظم مما فعلوا ، وأي عداوة أشنع من هذه العداوة ؟ حيث منعوا عمارته بذكر الله واقامة شرعه فيه ورفعه عن الدنس والشرك ، فليس المراد بعمارته زخرفته واقامة صورته فقط .

ب – اخبارة تعالى ان الصد عن المسجد الحرام من أعظم الظلم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٤٨)

يقول ابن سعدي : " أي لا أحد أظلم وأشد جرما ممن منع مساجد الله عن ذكر الله فيها ، واقامة الصلاة وغيرها من الطاعات ... واجتهد وبذل وسعى في خرابها الحسي والمعنوي فالخراب الحسي : هدمها وتخريبها وتقذيرها والخراب المعنوي : منع الذاكرين لاسم الله فيها

ثم يقول : " وهذا عام لكل من اتصف بهذه الصفة فيدخل في ذلك اصحاب الفيل وقريش حيث صدوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الحديبية والنصارى حين آخربوا بيت المقدس ، وغيرهم من أنواع الظلمة الساعين في خرابها محادة لله ومشاقة " (٤٩).

ولما كان هذا العمل من أعظم أنواع الظلم وأشنعه فكذلك الحكم الذي يرتبه – عزوجل – على هذه الفعله الذي يليق أن يكون جزاء لفاعلها فهو عظيم فجازأهم الله بأن منعهم دخولها إلا خائفين ذليلين فلما اخافوا عباد الله أخافهم الله .

وهو بشارة من الله للمسلمين بأنه سيظهرهم على المسجد الحرام ويذل لهم المشركين فلا يدخلوا المسجد الحرام إلا خائفين من إلاخذ والعقاب والقتل ان لم يسلموا .

يقول ابن سعدي .. : " فالمشركون الذين صدوا عن رسول الله – صلى الله على وسلم – لم يلبث رسوله – صلى الله على وسلم – حتى إذن له في فتح مكة ، ومنع المشركين من قربان بيته .... وأصحاب الفيل قد ذكر الله ما جرى عليهم

والنصارى سلط الله عليهم المؤمنين فأجلوهم وهكذا كل من اتصف بوصفهم فلابد ان يناله قسطه .... " (٥٠).

وهذا هو الخزي في الدنيا والفضيحة في الآخرة ، أما في الآخرة فلهم عذاب عظيم . فالصد عن المساجد عموما والمسجد الحرام خصوصا من أسباب العذاب

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥١).

قال القاسمي في محاسن التأويل : "أي : وأي شئ لهم في انتفاء العذاب عنهم ، وحالهم الصد عن المسجد الحرام ، كما صدوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الحديبية ، ومن صدهم عنه إلجاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين إلى الهجرة "(٥٢).

المبحث الخامس : و ظيفة المسجد

المساجد بيوت الله ، إذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأمر بتطهيرها من الأنجاس الحسية والمعنوية . بيوت إذن الله ان ترفع ، وأن تكون خاصة لذكره – جل شأنه – وعبادته يسبح له فيها بالغدو والإصال رجال جل همهم الطاعة ، لذتهم في العبادة ، فلا الدنيا بزخرفها فتنتهم ولا حب المال شغلهم ، قلوبهم معلقة بالمساجد يسبحون الله فيها ويذكرونه ، يؤدون فرائضه ، ويحافظون على أوأمره . والمسجد بهذه المثابة بني لوظيفة غإلية وهدف أسمي رفيع هو الهدف من إقامته وتشييده وفيما يلي بيان لهذه الوظيفة كما وردت في الآيات القرآنية :-

١- إقامة الصلاة فيه

إن الصلاة هي ام العبادات البدنية وليس شئ من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة ، وهي التي من أجلها عمرت المساجد وشيدت ، وهي العمارة المعنوية لبيوت الله وهي أهم وظيفة للمسجد ، فلأجلها يجتمع المسلمون في هذا المكان وتبعا لإقامتها تتحقق بقية الوظائف . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٥٣).

فأمر الله القوم أن يتوجهوا بصلاتهم إلى ربهم لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام . وهذا هو المروي عن الربيع وغيره. (٥٤).

يقول ابن سعدي : " وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد . أي توجوهوا إلى الله واجتهدوا في تكميل العبادات خصوصا الصلاة أقيموها ظاهرا وباطنا ونقوها من كل نقص ومفسد " (٥٥).

هذا وإن المتتبع لسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولأمره بإقامة الصلاة يري تحقيق هذه الوظيفة في المسجد رأي العين ، فمن أجلها أقام – صلى الله عليه وسلم – مسجده ، ولعظم هذه الوظيفة لم يعذر الرسول – عليه الصلاة والسلام – الرجل الأعمى في التخلف عن المسجد (٥٦). بل توعد المتخلفين عن الصلاة مع الجماعة في مسجده بتحريق بيوتهم بالنار (٥٧).

وتظهر أهمية هذه الوظيفة عندما يعلم المسلم ما أعده الله له من الإعتكاف ومضاعفة الحسنات وحط السيئات ورفعة الدرجات بل قد عد بعض الصحابة – رضي الله عنهم – كعبد الله بن مسعود رضي الله عنه التخلف عن الصلاة في المسجد علامة من علامات النفاق حتى كان الرجل يؤتي به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف . كل هذا وغيره يؤكد هذه الوظيفة العظيمة التي هي أسمي الوظائف .

٢ – الإعتكاف

ومن وظائف المسجد الإعتكاف فيه . وهو(لزوم المسجد من شخص مخصوص على صفة مخصوصة(٥٨).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٥٩).

واتفق العلماء على اشتراط المسجد للإعتكاف(٦٠). . فلا يمكن الإعتكاف في غير المسجد لأن الإعتكاف عبادة توفيقية . اعتكف الرسول – صلى الله عليه وسلم – في رمضان في مسجده (٦١) . واعتكف الصحابة من بعده في مسجده أيضا . بل اشترط الفقهاء أن يكون المسجد المعتكف فيه تقام فيه صلاة الجمعة حتى لا يقطع المعتكف عبادته ، لأن الغاية من الإعتكاف العبادة والبعد عن الدنيا وزخرفها ، وإذا

كان في المسجد فلا يري حوله إلا ساجدا أو راكعا أو تالياً للقرآن فتنشرح نفسه في هذا المكان الطاهر المتميز البعيد عن الدنيا والعمل لها وهذه الصورة الإيمانية والصفاء الروحي لا يمكن أن يتحقق بحال إلا في المسجد لأنه مهيأ لذلك.

٣ – التسبيح وقراءة القرآن

من وظائف المسجد العبادة فيه بنوافل الطاعات من الذكر والتسبيح وقراءة القرآن ، وهذه النوافل من أهم العبادات وأيسرها على الإنسان ، والمساجد دور عبادة وذكر وتضرع وخضوع لله – عز وجل – ومواضع تسبيح وابتهال وتذلل بين يدي الخالق رغبة فيما عنده من عظيم الإعتكاف ، وهي أيضا مقام تهجد وترتيل لكتاب الله الذي أنزل ليتعبد الله بتلاوته وليعمل به وليكون ميزان تفاضل بين الناس . يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : " إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين "(٦٢)

بل جاء الترغيب في تعلمه وتعليمه: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)(٦٣) . وخير وسيلة لتلاوة القرآن العظيم والمداومة على ذلك هو الإجتماع له في أطهر بقعة وهي المسجد ، ولذا ورد الترغيب عن الرسول – عليه الصلاة والسلام – في قراءة القرآن في المسجد يقول : (... ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) . (٦٤)

ويدخل في ذلك حلقات تعلم القرآن الكريم وتعليمه في المسجد ، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

(.. أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم فقلنا يارسول الله نحب ذلك ، قال : افلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل) . (٦٥)

هذا في جانب تلاوة القرآن العظيم وتعلمه وتعليمه .أما في الذكر والتسبيح ، فكان رسولنا عليه الصلاة والسلام – إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس . (٦٦)

وحث على البقاء في المسجد ورغب فيه وبين مايترتب على ذلك من الإعتكاف العظيم ونزول السكينة وغشيان الرحمة والذكر في الملأ الأعلى .

هذه أهم الوظائف التي ورد ذكرها في القرآن العظيم لعموم المساجد ، وهناك وظيفة خاصة بالمسجد الحرام دون غيره هي الطواف

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (٦٧)

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (٦٨)

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾(٦٩)

فالطواف بالبيت من أفضل العبادات بعد الصلاة ، ولذا ورد الأمر في الآيات السابقة بتهيئة البيت الحرام وتطهيره من أدران الشرك ليتمكن المعتكفون والزائرون من الطواف .

وهذه الوظيفة لا يمكن أن تتحقق إلا في المسجد الحرام .

وهناك وظائف للمسجد سوي ماتقدم أخذت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجده الشريف بالمدينة المنورة فمنها : التعليم والدعوة إلى الله عز وجل

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس في مسجده لتعليم المسلمين أمور دينهم والدعوة إليه . بل كان المسجد في عصره هو المدرسة الأولي لتعليم الإسلام والدعوة إليه ، وهو مكان اجتماع المسلمين لتدارس رأيهم ومشاوراتهم ، وهو مكان عقد ألويتهم إلى غير ذلك .

فكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح انصرف ، وتحلق أصحابه حوله ، فيتلو ما أنزل إليه من القرآن ، ويحدثهم ويسألونه عما يعرض لهم ، ويعلم من قد وفد عليه في المسجد ، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصر .

وهكذا صحبة من بعدة اتخذوا المساجد دورا للتعليم والدعوة إلى الله ، كما روي أنس – رضي الله عنه – قوله عن حلق العلم بين الصحابة : (إنما كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقا حلقا يقرؤون القرآن والفرائض والسنة). (٧٠)

ولا أدل على قيام السلف بهذه الوظيفة للمسجد من انتشار مدارس الإقراء والتفسير والتعليم في مساجد البلدان المفتوحة ، حتى أصبحت الجوامع بمثابة الجامعات ، كجامع عمرو بن العاص ، والجامع الاموي في الشام وجامع الزيتونة ، والأزهر ، وجامع المنصور وغيرها من جوامع البلاد الإسلامية التي أضحت فيما بعد جامعات أكاديمية تحمل اسم الجامع التي أنشئت فيه .

وهذا يدخل تحت التعليم مسألة الدعوة إلى الله عز وجل والوعظ والإرشاد .

ولقد كان رسولنا يدعو إلى الله ويبلغ رسالة ربه من المسجد ، بل وانطلقت الدعوة من المسجد الحرام تهز أرجاء مكة عندما نزل ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧١)

ذهب صلى الله عليه وسلم إلى الصفا وصعده وصاح بأعلى صوته (واصباحاه) ثم أخذ ينادي يابني فهر ، يابني عدي ، يابني فلان ،يا بني فلان ينادي بطون قريش حتى اجتمعوا إليه فقال : إلأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالو : نعم ما جربنا عليك إلا صدقا. قال : فإني نذير لكم من بين يدي عذاب شديد . قال أبو لهب تبا لك يامحمد ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٧٢) ثم توالت خطبه ومواعظه ودعوته في مكة وبعد هجرته في مسجده.

والسبب في هذا – والعلم عند الله – أن المسجد له خاصية ، فيه تقبل القلوب طائعة مختارة فترق للموعظة وتتأثر بها وتستجيب لها .

ثم إن المساجد هي مكان تجمع المسلمين ، فإذا حزب النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر نادى الصلاة جامعة فينطلق الصحابة – رضي الله عليهم – إلى نقطة التجمع المعروفة – المسجد – فيتلقون اوأمره ويشاورهم في الأمر ، ويبلغهم ما أنزل عليه .

فلا عجب أن يكون المسجد قائما بوظيفة الدعوة إلى الله عز وجل لا سيما قد فسر بعض العلماء " ذكر الله " بخطبتي الجمعة .في قوله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (٧٣)

قال ابن جرير الطبري " وأما الذكر الذي أمر الله -تبارك وتعالى - بالسعي إليه عباده المؤمنين ، فأنه موعظة الإمام في خطبته "(٧٤) وهكذا نقل عن سعيد ابن المسيب أن المراد بذكر الله هنا هو : موعظة الإمام أي خطبته ، وهي من أعظم الإسالِيب وأهمها في الدعوة إلى الله . (٧٥)

المبحث السادس : آداب تتعلق بالمسجد

إن المسجد – هو بهذه المكانة العظيمة يؤدي هذه الوظائف الرفيعة – له حرمته التي يجب مراعاتها ،

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الآداب وأشار إليها في كثير من الآيات أمرا وناهيا ومبينا ليكون المسلم على بينة من أمره ، وليقوم بما أمر به ويتجنب ما نهى عنه . وفيما يلي بيان لأهم هذه الآداب :-

١ – صيانة المسجد من الكفار

المسجد له حرمته وهيبته وله حماه فلا يكون مباحا لكل من شاء دخله أو أهانه أو استباح حرمته . ولذلك منع الكفار من دخول المساجد .قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ (٧٦)

والمقصود هنا بالمسجد الحرام فقد حرم الله دخوله على الكافر بنص هذه الآية .

وقد حمل بعض العلماء لفظ (المسجد الحرام) في هذه الآية على جميع الحرم.

قال القرطبي :" المسجد الحرام هذا اللفظ يطلق على جميع الحرم وهو مذهب عطاء فإذن يحرم تمكين المشرك من دخول الحرم أجمع ".(٧٧)

وقد منع المشركون إلان من دخول الحرمين : الحرم المكي والحرم المدني ، وهذا من تمام تعظيمهما وكمال قدسيتهما ، وامتثالا لأمر الله – جل ثناؤه – أنهم لا يقربونه بعد عامهم هذا ، وهو عام حجة أبي بكر في السنة التاسعة من الهجرة فجعل للكفار طرق لاتمر بالحرمين .

أما مساجد الحل ، فقد ذكر العلماء حكم دخول الكافر فيها . يقول ابن قدامة : " ... فأما مساجد الحل فليس لهم دخولها بغير إذن المسلمين .." . ثم ذكر الرواية الأخرى وهي أنه ليس لهم دخولها بحال لأن أبا موسي الأشعري دخل على عمر رضي الله عنه ومعه كتاب قد كتب فيه حساب علمه . فقال عمر : ادع الذي كتبه ليقرأه . فقال : أنه لا يدخل المسجد . قال ولم لا يدخل المسجد ؟ قال أنه نصراني . وهذا اتفاق منهم على أنه لا يدخل المسجد .

وفيه دليل على شهرة ذلك بينهم وتقرره عندهم ، ولأن حدث الجناية والحيض والنفاس يمنع المقام في المسجد فحدث الشرك أولى (٧٨). ومما يدل على هذا ما في ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ (٧٩)

يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله :" وطهر بيتي : من الشرك والمعاصي ومن الأنجاس والأدناس ".(٨٠)

وهكذا روي في تفسير الآية عن قتادة ومجاهد . (٨١)

والعلة – والله أعلم – من منع المشركين من دخول المساجد كما هي في الآية أنهم نجس . وأما المساجد فهي أطهر البقاع على الأرض وهي أحب البقاع إلى الله فكيف يدخل النجس الطاهر ؟ وكيف يدخل المبغض من الله إلى أحب البقاع إلى الله ؟ ولهذا السبب – والله أعلم – منع الكفار من دخول المساجد عموما .

٢ – أخذ الزينة لها

ومن الآداب التي ينبغي أن يؤخذ بها تجاه بيوت الله عز وجل ما يتحلى به الداخل إليها من اللباس الحسن .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (٨٢)

وإن كانت هذه الآية نازلة بسبب معين وهو ما كان يفعله أهل الجاهلية من طوافهم بالبيت عراة ، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

قال ابن كثير " ولهذه الآية ماورد في معناها من السنة ، يستحب التجمل عند الصلاة ، ولا سيما يوم الجمعة ، والطيب لأنه من الزينة والسواك لأنه من تمام ذلك " . (٨٣)

وقال ابن سعدي : " ويحتمل المراد بالزينة هنا مافوق ذلك من اللباس النظيف الحسن ، ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة وباستعمال التجمل فيها ونظافة السترة من الادناس والأنجاس ".(٨٤)

ومما يدخل في أخذ الزينة أيضا طيب الرائحة بأن تكون رائحته طيبة زكية حتى لا يؤذي المصلين وعباد الله الصالحين من الملائكة بالروائح الكريهة ، ولذا نهى النبي – عليه الصلاة والسلام – من أكل ثوما أو بصلا عن دخول المسجد . عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا ".(٨٥)

وقد قاس العلماء على ذلك كل رائحة قبيحة أو عاهة مؤذية وكل ما يتأذى به الناس كالدخان وغيره .

٣ – عدم المكث فيها حال الجنابة

ومما تصان عنه المساجد مكث من عليه حدث أكبر من جنابة أو حيض أو نفاس .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ (٨٦)

ففي هذه الآية النهى عن قربان المساجد على هذه الحالة وهي حالة السكر ، وذلك قبل تحريم الخمر نهائيا وفيها أيضا النهى عن قربأنها حالة الجنابة إلا عابري سبيل . (٨٧)

يقول الطبري بعد حكايته لما قيل في تأويلها : " وأولى القولين بالتأويل تأويل من تأوله – ولا جنبا إلا عابري سبيل – إلا مجتازي طريق فيه ... وإذا كان كذلك فتاويل الآية : يا أيها الذين أمنوا لا تقربوا المساجد للصلاة مصلين فيها حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا حتى تغتسلوا إلا عابري سبيل ".

ويقول ابن كثير " ينهى تعالى عباده المؤمنين عن فعل الصلاة في حال السكر الذي لايدري معه المصلى ما يقول ، وعن قربان محلها – وهي المساجد – للجنب إلا أن يكون مجتازا من باب إلى باب من غير مكث ".

ثم قال بعد ذكره لكلام ابن جرير السابق :" وهذا الذي نصره – يعني ابن جرير – هو قول الجمهور وهو الظاهر في الآية ، وكأنه تعالى نهى عن تعاطي الصلاة على هيئة ناقصة تناقض مقصودها ، وعن الدخول إلى محلها على هيئة ناقصة وهي الجنابة المباعدة للصلاة ولمحلها أيضا – والله أعلم – " . (٨٨)

وقال في الإكليل مبينا العلة التي من أجلها حصل المنع :" ففي الآية تحريم دخول المسجد على السكران لما يتوقع منه من التلويث ، وفحش القول ، فيقاس به كل ذي نجاسة يخشى منها التلويث والسباب ونحوه ، وعلى الجنب إلا أن يمر به مجتازا من غير مكث فيباح له ".(٨٩)

وقد آخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾

قال : تمر به مرا ولا تجلس(٩٠) . وهذا من يدل على منع من عليه جنابة من المكث في المسجد .

ويقول الشيخ السعدي قوله : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾

أي لا تقربوا الصلاة حال كون أحدكم جنبا إلا في هذه الحال ، وهو عابر السبيل ، أي تمرون في المسجد ولا تمكثون فيه ".(٩١)

ومن مجموع الإقوال المتقدمة يتبين لنا النهى عن قربان الصلاة ومحلها وهو المساجد وهو على هذه الحالة ، ومإذاك إلا أنها نقيضة لحال المساجد . فالمساجد أحب البقاع وأطهرها ويناسبها التجمل والتطيب وأحسن هيئة وأكمل حال .

أما من به سكر أو حدث أكبر فلا يخلو حاله من وجود روائح كريهة أو عدم طهر ولو كان معنويا ، مع كونهما غير مهيأين لإقامة الصلاة ، فالسكران ذاهب عقله ووجوده في المسجد قد ينشأ عنه سوء خلق أو إذية للمصلين ، والجنب يمنعه حدثه الأكبر .

٤ – عدم الخروج من المسجد إلا بعد إنقضاء العبادة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٩٢)

وذلك عندما خرج الناس من مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو يخطب يوم الجمعة لما وصلت عير من الشام تحمل الطعام حتى لم يبقي في المسجد لا إثنا عشر رجلا فنزلت الآية أمرة محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : الذي عند الله من الثواب ، لمن جلس مستمعا خطبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، خير من اللهو و من التجارة التي ينفضون إليها . (٩٣)

فمن قدم إلى المسجد لأداء العبادة فيه وجب عليه البقاء وعدم الخروج منه إلا لضرورة كوضوء ونحوه حتى ينتهي من عبادته ، ولا يخرجه منه طمع دنيوي كتجارة ونحوها من أمور الدنيا ، ولذا نزلت الآية السابقة مبينة هذا الإدب العظيم .

هذه أهم الآداب التي وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم وقد اعتنى العلماء بهذه الآداب عناية تامة وأفردوها بالتأليف .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد :

ففي نهاية البحث والتطواف بين الآيات التي بينت وظيفة المسجد ومكانته وآدابه ، أجمل هذه النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا الجهد المتواضع الذي من الله – عز وجل – به علي و يسره لي :-

١. أن المسجد هو المكان المهيأ لأداء هذه الفريضة العظيمة
٢. أن للمسجد مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة .
٣. اهتمام علماء المسلمين بالمساجد .
٤. أن عمارة المساجد من أفضل الأعمال والقربات وأن عمارة المساجد من صفات المؤمنين بالله وإليوم الآخر
٥. أن عمارة المساجد الحقة هي العمارة المعنوية .
٦. أن وظيفة المسجد لا تقتصر على الصلاة فحسب بل هناك وظائف أخرى كبيرة كالإعتكاف والتسبيح وقراءة القرآن .
٧. ضعف رسالة المسجد عند بعض المسلمين ومحاولة إقصائه من دوره في التعليم والدعوة غيرها .
٨. أن للمسجد آدابا ينبغي تعلمها وفقهها ليكون المسلم على علم بها .

هذا وأسأل الله – جل ثناؤه – أن يكون عملي هذا خالصا لوجه الله الكريم .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

هوامش البحث:

١. سورة آل عمران الآية (١٠٢)
٢. سورة النساء الآية (١)
٣. سورة الأحزاب الآية (٧١- ٧٢)
٤. سورة التوبة الآية (١٨)
٥. الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (سجد) ص ٢٨٦.
٦. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سجد).
٧. الزبيدي ، تاج العروس ج٢ ص٣٧٢ – ٣٧٣.
٨. البعلى ، المطلع ، ص١٦.
٩. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سجد) .
١٠. الزركشي ، إعلام الساجد ، ص ٢٧.
١١. الحديث آخرجه أحمد في المسند ٢٤٨/٥ وقال الألباني في إرواء الغليل ١٨٠/١ ح /١٥٢:وهذا إسناد حسن .
١٢. الجراعي ، تحفة الراكع والساجد ، ص ٢٧.
١٣. الحديث آخرجه البخاري ومسلم وغيرهما .
١٤. الزركشي ، إعلام الساجد ، ص ٢٨.
١٥. سورة الجن الآية (١٨)
١٦. سورة التوبة الآية (١٨)
١٧. سورة البقرة الآية (١١٤)
١٨. سورة البقرة الآية (١١٤)
١٩. الطبري ، جامع البيان ،٤٢٢/١.
٢٠. سورة النور الآية (٣٦-٣٨)
٢١. ابن سعدي ، تفسير كلام المنان ، ٤٢٢/٥.
٢٢. سورة الأعراف الآية (٣١)
٢٣. إلكيا الهراسي ، أحكام القرآن ٣٦٠/٣.
٢٤. الحديثان آخرجهما البخاري في صحيحه ، كتاب الآذان باب ما جاء في الثوم ، ٨٥٣،٨٥٥/٣٣٩/٢.
٢٥. سورة التوبة الآية (٢٥)
٢٦. انظر : ابن قدامة ، المغني ٢٤٦/١٣-٢٤٧.
٢٧. آخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوصايا ، باب وقف الأرض والمسجد ،١٩٧/٣.

٢٨. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عمر).
٢٩. الزمخشري ، الكشاف ،١٧٩/٢.
٣٠. سورة آل عمران الآية (٩٦)
٣١. سورة البقرة الآية (١٨٧)
٣٢. آخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء . انظر فتح الباري ٤٠٧/٦ ج /٣٣٦٦.
٣٣. آخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب يزفون . انظر فتح الباري ٣٩٥/٦ ج/٣٣٦٤.
٣٤. سورة البقرة الآية (١٢٧)
٣٥. سورة التوبة الآية (١٧-١٨)
٣٦. الطبري ، جامع البيان ٩٣/١٠.
٣٧. سورة النور الآية (٣٦)
٣٨. الحديث آخرجه البخاري ومسلم ، والبخاري في مناقب إلانصار باب هجرة النبي ج/٣٩٠٦. ومسلم في المساجد باب ابتناء مسجد النبي ٥٢٤.
٣٩. آخرجه البخاري في الصلاة باب من بنى مسجدا ١١٦/١ ومسلم في المساجد باب فضل بناء المساجد ح/٥٢٣
٤٠. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٢٩٢) في فضائل المساجد باب فضل المسجد وان صغر وابن ماجه باب من بنى لله مسجدا (٧٣٨) وقال الشوكاني في نيل إلاوطار ١٥٤/٢ عن جابر عند ابن ماجه واسناده جيد
٤١. سورة النور الآية (٣٦-٣٨)
٤٢. ابن سعدي : تفسير كلام المنان ٤٢٣/٥
٤٣. سورة الأنعام الآية (١١٢)
٤٤. سورة الفرقان الآية (٣١)
٤٥. سورة الحج الآية (٢٥)
٤٦. سورة الفتح الآية (٢٥)
٤٧. تفسير كلام المنان ٢٨٧/٥
٤٨. سورة البقرة الآية (١١٤)
٤٩. تفسير كلام المنان ٢٨٧/٥
٥٠. المرجع السابق ١٢٧/١
٥١. سورة الأنفال الآية (٣٤)
٥٢. محاسن التأويل ٢٩٨٨/٩

٥٣. سورة الأعراف الآية (٢٩)
٥٤. انظر : ابن جرير ، جامع البيان ١٥٦/٨
٥٥. ابن سعدي : تفسير كلام المنان ١٦/٣
٥٦. اشارة الى الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ٤٥٢/١ ح /٢٥٥
٥٧. اشارة الى الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ٤٥١/١ ح /٢٥١
٥٨. ابن حجر - فتح الباري ٢٧١/٤
٥٩. سورة البقرة الآية (١٨٧)
٦٠. ابن حجر - فتح الباري ٢٧٢/٤
٦١. اشاره الى الحديث الذي آخرجه البخاري انظر صحيح البخاري مع الفتح ٢٧١/٤ ح /٢٠٥٥
٦٢. رواه مسلم في صحيحة ٥٥٩/١ ح ٨١٧
٦٣. رواه البخاري انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٧٤/٩ ح ٥٠٢٧
٦٤. رواه مسلم في صحيحه ١٠٧٤/٤ ح ٢٦٩٩
٦٥. رواه مسلم في صحيحه ح /١٣٣٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها .
٦٦. كما في مسند ابي داود كتاب إلادب ٤٢١٠/٢
٦٧. سورة البقرة الآية (١٢٥)
٦٨. سورة الحج الآية (٢٦)
٦٩. سورة الحج الآية (٢٩)
٧٠. انظر الهيثمي ، مجمع الزوائد ١٣٧/١
٧١. سورة الحجر الآية (٩٤)
٧٢. آخرجه البخاري انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري كتاب التفسير باب تفسير سورة تبت يدا ٧٣٧/٨ ح /٤٩٧٢ ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ١٩٣/١-١٩٤
٧٣. سورة الجمعه الآية (٩)
٧٤. تفسير الطبري الآية (٨١٠٢/٢٨
٧٥. تفسير الطبري البغوي ١١٧/٨
٧٦. سورة التوبة الآية (٢٨)
٧٧. القرطبي الجامع لاحكام القرآن ١٠٤/٨
٧٨. ابن قدامة المغني ٢٤٦/١٣- ٢٤٧
٧٩. سورة الحج الآية (٢٦)
٨٠. ابن سعدي تفسير كلام المنان ٢٨٨/٥
٨١. انظر : الطبري جامع البيان ١٤٣/١٧

٨٢. سورة الأعراف الآية (٣١)
٨٣. ابن كثير (تفسير القرآن الكريم العظيم) ٤٠٦/٣
٨٤. ابن سعدي تفسير كلام المنان ١٩/٣
٨٥. آخرجه البخاري ، انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٣٣٩/٢ وصحيح مسلم حديث رقم (٥٦٤)
٨٦. سورة النساء الآية (٤٣)
٨٧. ابن جرير ، جامع البيان ١٠٠/٥
٨٨. ابن كثير تفسير القرآن ٣٠٨/٢ – ٣١٣
٨٩. السيوطي إلاكليل ٩٣
٩٠. ابن ابي حاتم تفسير القرآن العظيم ٩٦٠/٣
٩١. ابن سعدي تفسير كلام المنان ٧٢/٢
٩٢. سورة الجمعه الآية (١١)
٩٣. الطبري جامع البيان ١٠٥/٢٨

قائمة مراجع البحث

١. ابن ابي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد تفسير القرآن العظيم- تحقيق اسعد محمد الطيب – مكة المكرمة ، مكتبة نزار مصطفي الباز ط ١٤١٧ هـ

٢. ابن حنبل المسند لبنان المكتب الإسلامي

٣. صحيح ابن خزيمة – تحقيق محمد مصطفي إلأعظمي لبنان المكتب الإسلامي .

٤. ابن قدامه – المغني تحقيق د/ عبد الله التركي وعبد الفتاح الخلو – القاهرة هجرية ١٤١٨

٥. ابن كثير- تفسير القرآن العظيم -تحقيق سامي السلامة الرياض-دار طيبة١٤١٨ هـ

٦. سنن ابن ماجه – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي

٧. ابن مفلح – الآداب الشرعية – الرياض – المكتبة الحديثة ١٣٩١ هـ

٨. ابن منظور – لسان العرب- بيروت لبنان

٩. سنن أبي دواود – حمص – دارالحديث للطباعه والنشر

١٠. صحيح البخاري – تركيا

١١. البعلى- المطلع على أبواب المقنع – المكتب الإسلامي للطباعه والنشر

١٢. الجراعي – تحفة الراكع والساجد في احكام المساجد – لبنان – المكتب الإسلامي

١٣. الرازي- مختار الصحاح – بيروت – دار الكتب العلمية

١٤. الزركشي – إعلام الساجد باحكام المساجد

١٥. الزمخشري- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – لبنان دار المعرفة

١٦. الزبيدي – تاج العروس – بيروت دار مكتبة الحياة

١٧. السعدي – تفسير كلام المنان

١٨. السيوطي- إلاكليل في استنباط التنزيل – دار الكتب العلمية

١٩. الطبري – جامع البيان- البابي الحلبي

٢٠. ابن حجر – فتح الباري – المطبعه السلفية

٢١. ابن حجر – فتح الباري- تصحيح وتحقيق سماحه الشيخ ابن باز

٢٢. القاسمي – محاسن التأويل

٢٣. القرطبي – الجامع – دار احياء التراث العربي

٢٤. الكيا الهراسي – احكام القرآن
٢٥. صحيح مسلم – البابي الحلبي
٢٦. الهيثمي– مجمع الزرائد ومنبع الفوائد–ببيروت–دار الكتب العربي ط٣. ١٤٠٢ هـ.